جامعة سيدة اللويزة
2006/7/13

كلمة الأب الرئيس وليد موسى
في حفل التخرّج

أيها الأصدقاء
أيها الطلاّب الخرّيجات والخرّيجون

شكراً لمن سبقني واقفاً على منبر التخرّج رئيساً لهذه الجامعة، أخصّ بالذكر، سيادة المطران فرنسوا عيد وسلفي الأب بطرس طربيه، ووعدي أن أتابع مسيرة العطاء والتجدّد برعاية الرهبانية الأم، ممثّلة بقدس الأب العام سمعان أبو عبده وبمجلس المدبّرين، مستلهماً دائماً مبادىء المجمع البطريركي الماروني الذي أقرّته الكنيسة منذ أسابيع.

أعلم أن الوقت ليس للكلام. لقد سرقوا منا، بقذائفهم وطائراتهم ومدافعهم، حتى الوقت والفرح، كما ان الوقت ليس للوعظ، وليس للإرشادات والتعليمات. في هذه الأيام، حفلات تخرّج، وكلمات كثيرة، والموضوع واحد: ماذا يعني الخروج من الجامعة الى المجتمع؟ ما هي هذه الشهادة الورقيّة، التي تتحوّل، بقوّة الفكر والروح، الى جسر معنوي صلب، تنقل المتخرّج في لحظات، من حالة الطالب (والطالب هو الذي يطلب) الى حالة العامل أو الفاعل (والعامل هو الذي يعمل، والفاعل هو الذي يفعل حضوراً وانتاجاً ودوراً)؟ وتكثر المواقف الداعية الى الوفاء والانتماء والالتزام بمعايير الوطنية والعلم والايمان والأخلاق.

أجل، كلها كلمات نابعة من القلب، نوجّهها اليكم، أيها الأحبّاء، نحن، كمسؤولين وأساتذة، وهذا الحضور، وهؤلاء الأهل والأصدقاء، وكلّها غنيّة بالعاطفة، صادقة في دعوتها الى حياة سعيدة زاخرة بالعطاء والانتاج والنجاح. أؤكّد لكم، وأنتم تنظرون الآن، الى أهلكم وأصدقائكم وأساتذتكم، ان في عيون هؤلاء جميعاً تقرأون الصلوات والتمنيات. فبالله عليكم، لا "تستلشقوا"، أو لا تهملوا ما يقوله أهلكم، ما يردّده أساتذتكم، ما يعبّر عنه هذا الكبير الآتي من الولايات المتّحدة الأميركية، ليشارك في تخريجكم، فكل هؤلاء، وان أبعدوكم، لساعة، عن تسلّم الشهادة، إلاّ أنهم يحملون اليكم كل الحبّ والأمل.

أما الجامعة، ممثّلة بمجلسها الكريم، فتؤكد لكم على ثلاثة، تنقلونها الى رفاقكم وأخوتكم:

- التوسّع في البناء، كما ترون، يرافقه توسّع في الأفق الأكاديمي: كلية جديدة (كلية التمريض)، واختصاصات جديدة، وتطلّعات الى مناهج حديثة تناسب العصر وسوق العمل.
- التجدّد الدائم: لا حدود للعمل الجامعي ولا جمود، ولهذا فمطلبنا الدائم هو العمل الهادف من أجل أن تكون جامعتكم، جامعة القرن الواحد والعشرين، متميّزة بمستواها الأكاديمي، وبشهاداتها المحترمة، وباعتمادها الدولي Accreditation، ولن يثنينا عن ذلك أية عقبة، حتى ولو اقتضى هذا العمل بعض التضحيات والأوجاع.

- تطوير العمل البحثي في الجامعة، على جميع الصعد، لتصبح جامعتكم، مركزاً يستقطب أهل الحوار والفكر، تطلّعاً الى اعداد انسان جديد، ومجتمع حرّ حديث، ودولةٍ نستظلّ بها ونفخر.

أيها الطلاّب الخرّيجون والخرّيجات

ننهي، اليوم، سنة حفلت بالأحداث والآلام والاضطرابات، وما نشهده اليوم، هو نموذج للعنف والحرب والقلق: دولة منقسمة، أسلحة خارج الأيدي الشرعية، سياسات حاقدة، وشعارات فارغة... ونأتي اليوم لنقول لكم: لا تهجروا لبنان، اصمدوا فيه، ساهموا في بنائه وإعماره... وأقرأ في عيونكم بعض السخرية اذ تتساءلون: وهل تركتم لنا وطناً نستطيع أن نحيا فيه ونساهم في إعماره؟

هذا التساؤل الموجع موجّه، بالفعل، الينا، وموجّه أكثر، الى جميع القيادات السياسية والروحية والاقتصادية والأمنية: هل تركتم لنا وطناً؟ قضيتم سنة وأكثر تتراشقون بالإشاعات، توجّهون الشتائم، تتبادلون التهم، بعد أن تبادلتم الرصاص والقذائف، لم تبقَ لفظة في قاموس الفساد والتخلّف إلاّ واستخدمتموها في حق بعضكم البعض: لص – خائن – عميل – فاسد – نذل – تافه – قاتل... والاتهامات طالت الجميع، ولا حرمة لرئيس، ولا احترام لرجل دين كبير، ولا لضابط مسؤول، أو قاضٍ نزيه، أو وزير أو نائب، وصولاً الى المسّ بحرمة الشهداء والأجداد. وبعد ذلك، تتوجّهون الينا وتقولون: لماذا تهاجرون، ابقوا في لبنان؟

بالله عليكم، أيها القادة، أوقفوا هذه المهاترات، غيّروا هذه الطريق، ابتعدوا عن هذه الديماغوجية القاتلة. أحد الأسباب الأساسية، لغضب طلاّبنا، لهجرتهم، ليأسهم، هو هذا الكلام الذي يتردّد بين الحين والحين، إنه السمّ في الدسم، وطلاّبنا ما عادوا صغاراً أو أغبياء. ملأتم الساحات ووسائل الإعلام، بالألفاظ البعيدة عن تراثنا. لم يبقَ مسؤول واحد بعيداً عن هذه الصفات، وتريدون أن يبقى طلاّبنا، في الصف، وفي الوطن، وفي الاندفاع من أجل البقاء؟

أيها القادة، بالله عليكم، ليس بهذه اللغة، نوالي أو نعارض، وليس بهذه اللغة، نؤمن المستقبل لأولادنا، وليس بهذه اللغة، نقنعهم بالبقاء على أرض الوطن والتمسّك بالهوية والانتماء. وبطريركنا نفسه قال البارحة في شيكاغو، متوجهاً الى هؤلاء الساسة: الخطاب السياسي في لبنان يهدف الى تضليل الناس.

أكثر من ذلك، أقول، واعذروني:

لقد كانت السنة الماضية زاخرة بالاضطرابات والمشاكل والاشتباكات بين الطلاّب، ليس في هذه الجامعة فحسب، بل في كل الجامعات، وكانت وسائل الاعلام تنقل أجواء لا تشجّع حول سلوك هؤلاء الطلاّب، مع بعضهم البعض، ومع ادارات جامعاتهم. ما هو السبب وعلى من المسؤولية؟

هل السبب هو الحريّة التي آمنت بها الجامعات، فأمّنت لطلاّبها أجواء العمل السياسي الحرّ، بحيث يستطيع الطالب أن يعبّر عن آرائه ومواقفه؟ أليس هذا واجباً علينا، ونحن الذين نؤمن بالديمقراطية والحوار، ونصرّ على أن "نرسمل" طلاّبنا بهما؟ هل نمنع أيّ

نشاط وطني في الجامعة، خوفاً من استغلاله، لأسباب سياسية أو لمصالح شخصيّة؟ هل نسجن طلاّبنا ونمنع عنهم أجواء الحرية؟

لا، أيها الأصدقاء، لا الادارة الجامعية تتهرّب من مسؤولياتها ولا الطلاّب، ولكن، يجب أن نعلم أنّ التحريض الذي يمارس على هؤلاء الطلاّب، ومن قبل بعض القيادات السياسية، هو الذي أدّى ويؤدّي الى هذه الإشكاليات المرفوضة والمعيبة.

أنا، من موقعي المسؤول، وباسم زملائي رؤساء الجامعات، ان سمحوا لي، أتوجّه الى جميع القادة السياسيين لوقفة مع الضمير، ولإعادة النظر، خلال هذا الصيف، في علاقتهم بالطلاّب، وفي توجّهاتهم اليهم، لعلّنا بالتعاون نستطيع ان نؤمن الحرية والانضباط معاً، فلا يكون أحدهما ضحيّة الآخر. حذار، أن نلعب بأعصاب الطلاّب، بنبض قلوبهم، وأن نستثمر حماستهم، بطريقة عشوائية خطيرة. حذار أن نحاول إلغاء الآخر، حذار أن يستبدل حوار المنطق بحوار الأيدي والكراسي، حذار أن تكون الحريّة حقاً لي وممنوعة على رفيقي أو جاري ممّن لا يؤمن بالمعتقدات ذاتها. كلّ ادعاء بأنّ شخصاً واحداً يملك الحقيقة، هو ادّعاء أصولي مرفوض، ولا سيّما في أجواء الجامعات، وفي مناخات العلم والحضارة.

نحن مدعوون، كأكاديميين وكمسؤولين في الجامعات، كي ندقّ جرس الإنذار، وكي ندعو الى تصويب المسيرة الوطنية. انه واجبنا الذي يفرض علينا أن نقوّم طريق الاعوجاج التي يدفعنا اليها بعض القادة والفعاليات. ونحن نحذّر من ذلك. وصدّقوني، أنا الراهب، لقد بدأ الناس باليأس والكفر. فبحق الدماء التي سُفكت، وبحق الجراح، وبحق أرواح الشهداء، نستحلف ضمائر هؤلاء السياسيين بالعودة الى مبادىء العمل الوطني القائم على الحرية والاحترام والأخلاق.

تبقى ملاحظة أخيرة، أوجّهها الى طلاّبنا الأعزّاء؛ لعلّ الآخرين يسمعونها: أطلب منكم بعضَ التواضع، اليوم تحملون الشهادة، اليوم تحصدون الثمار، اليوم تحملون لقب "أستاذ" أو "مهندس" أو "دكتور" أو "أخصّائي". فبالله عليكم، لا تظنّوا أنكم وصلتم الى القمة، أنتم في بداية الطريق. كونوا متواضعين، مع أهلكم ورفاقكم، كونوا متواضعين في البحث عن عمل، فلا تبالغوا في الطلب او التقدير، كونوا متواضعين في متابعة دراستكم وعلومكم. وما أقوله لكم، أقوله للأكبر منكم، للقادة أنفسهم، ولي شخصياً ولزملائي: نحن بحاجة الى تواضع. كفانا مواقف تدل على الكبرياء والغرور. كبار العلماء والقادة التاريخيّون والقدّيسون والأساتذة، ما كانوا إلاّ من هؤلاء المتواضعين، الذين، ما ظنّوا، يوماً، أنهم وصلوا الى الحقيقة أو الكمال. فلنقتدِ بهم، ولن نكون خاسرين.

ويا أيها الأصدقاء

باسمكم أهنىء العزيزة مي على عودتها، وتبقى الجامعة جامعتها، وتبقى كلماتها جسراً للحوار والمحبّة والحريّة. فأهلاً بك، كبيرة تتعالين على الجراح في سبيل لبنان وأجياله الجديدة.

أما أنتم أيها الطلاّب، فأكرّر تهنئتي لكم، ولأهلكم وأساتذتكم، وأنتم إذ تتخرّجون اليوم، فإنّكم تخرجون من بوّابة الجامعة، كطلاّب، لتعودوا اليها، كخرّيجين، نفخر بكم ونعتزّ بأعمالكم، ونقول لكم دائماً: أنتم الجامعة، ولا جامعة بدونكم، فأهلاً بكم.

عشـتم، عاشـت جـامعة سيّدة اللويـزة وعـاش لبنـان.

Ladies and Gentlemen,

From Saint Louis in the US to NDU in Lebanon a bridge was built last week on solid bases of cooperation and passion. This bridge was first crossed by his eminence Patriarch Mar Nasrallah Boutros Sfeir, during his visit to that great city, and today it is crossed again by Reverend Fr. Lawrence Biondi, President of Saint Louis University, the guest of honor in this ceremony, and the man who considered Patriarch Sfeir as the prophet of justice, peace and equality among people.

We, in turn, Fr. President, consider you a prophet of passion and education. We thank you twice: first, for bestowing the official decoration to the Patriarch, and second for taking the trouble of traveling all the way to Lebanon to participate in this Graduation Ceremony. We take this opportunity to send with you a message to our American brothers and sisters, a message launched by the Patriarch himself including three main ideas:

1. To work for the sake of justice, equality and fairness in the Middle East, so America can see in two eyes instead of one.
2. To understand that there are no devils and angels in the Middle East, but human beings who dream in peace and freedom.
3. To continue the American efforts, at the social, economic, and political levels, in order to support security and sovereignty in Lebanon, away from any neighboring interferences.

We hope, Fr. President, that your visit to NDU and Lebanon will end up with very fruitful results at the academic level, so we can cooperate and start a rich exchange program of faculty, students and research experiences. Fr. President, we cannot forget your generous gift to NDU that included 40 thousand books to our University Library. We sincerely hope that the day will come when all the Lebanese people, in all its religious and cultural diversity, carry a deep sense of appreciation and love to America and the American Administration for their significant role in supporting the future of Lebanon and its freedom.

Ladies and Gentlemen,

Rev. Fr. Lawrence Biondi is not only a leader in higher education, but also a leader in social and intellectual development.

His doctorate in socio-linguistics was fully explored in order to dedicate enormous University resources to academics, student scholarships and financial aid, faculty research and state-of-the-art technology. He has increased the University's academic standards and achievements, and developed the University as a major research

center. His ultimate vision is to establish Saint Louis University as the finest Catholic university in the United States.

His four books, together with the certificate from Harvard University's Institute for Educational Management, complement his full dedication to higher education and social development.

Rev. Biondi serves on the boards of several national organizations, and has been dubbed a Knight of the Italian Order of Merit by the president of Italy. He was named St. Louis' "Citizen of the Year" for 2005. The St. Louis Post-Dispatch named Fr. Biondi one of St. Louis' "Citizens of the Century."

Ladies and Gentlemen,

I am honored and delighted to present to you Rev. Fr. Lawrence Biondi, President of Saint Louis University, Missouri, The United States of America.

Fr. Walid Moussa
July 13, 2006